رحلة الأمين العام إلى العواصم العربية

مقابلات مع صحف عربية

- كيف تفكر العواصم العربية في قضايا التعريب ؟
- قضية التعريب في المغرب ليست هي نفس القضية في المشرق العربي ...
- موسوعة المغرب العربي حلقة من سلسلة .
- الوحدة اللغوية اساس الوحدة الفكرية
- الهدف الاساسي للمكتب الدائم للتعريب : ضمان شمول اللغة العربية وفعاليتها في كل مظاهر الحياة العصرية .

قام السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بزيارة الى البلاد العربية خلال شهر فبراير الماضي حيث اتصل بالامانة العامة لجامعة الدول العربية وبوزراء التربية والمسؤولين عن التعليم في أغلب الدول العربية حيث أجرى معهم أحاديث تهم مستقبل اللغة العربية ، وسير المكتب الدائم للتعريب ، ونشاطه في العالم العربي وبالمناسبة فقد اتصلت بالسيد الامين العام العديد من الصحف العربية وأجرت معه استطلاعات ومقابلات صحفية حول أهم القضايا اللغوية ، وحول أهداف ومنجزات المكتب الدائم للتعريب ، وفيما يلي بعض المقتطفات من هذه الاحاديث :

* لقد صرح عبر زيارته القصيرة الى لبنان لمندوب جريدة الصفاء البيروتية بحديث عن نشاط المكتب الدائم للتعريب ومنجزاته في ميدان المعاجم ، وعن فكرة الوحدة اللغوية التي يعمل من أجلها هذا المكتب، نشرته الجريدة المذكورة تحت عناوين بارزة ، قال في مستهله :

يعمل المكتب الدائم من أجل تحقيق تعريب منطقي رصين على ما توصل اليه الغربيون حتى الآن في حقل المصطلح العلمي . ذلك ان المصطلح العلمي الحديث أصبح مظهرا أساسيا لتطور الدول الحديثة لان أسبق هذه الدول الى رصانة المصطلح العلمي هي الامم التي تحتل المكانة العليا في حقل الكشوف العلمية مثل امريكا وروسيا والمانيا . ولهذا حاول المكتب الدائم الارتكاز على المعاجم الانجليزية والفرنسية للبحث عن مقابل عربي يعمل على توحيده في سائر الدول العربية بعد الاتفاق مع المجامع اللغوية في العالم العربي .

وقد شكلت لهذه الغاية لجنة مجمعية في الرباط فيها ممثلون عن كل المجامع العربية . وشكلت الى جانب هذه اللجنة لجنة عليا للخبراء وهي تتفرع الى لجان في القانون والاقتصاد والادارة وسائر الشعب العلمية الاخرى .

معاجم المكتب

وقد صدر عن المكتب الدائم حتى الآن باللغات العربية والانجليزية والفرنسية خلال السنوات الثلاث الاخيرة معجم في الكيمياء ومعاجم أخرى في الرياضيات والفيزيقا والاشغال العامة والسياحة والادارة وغيرها . وقد وزعها المكتب الدائم مجانا في جميع أنحاء العالم العربي . ويعمل المكتب حاليا لكسب الوقت من أجل تدارك ما فات العالم العربي خلال العقود الاخيرة . ذلك

أن المصطلحات العلمية التى تنشأ كل يوم تبلغ معدل المائة أى ما يـوازى 500 36 كلمة فى السنـة بحيث أصبحت بعض الدول الكبرى تشعر بخطر التخلف فى الحقل اللغوى . وبهذا أصبحت مهمتنا الاساسيـة ان نخلق اللفظ العربى للمدلولات العلمية المتجددة بحيث يكون هذا اللفظ منسقا بين كـافة الاقطار العربية فى شكل شبه موحد ، بانتظار توحيده نهائيا .

والمشكلة الكبرى فى الحقل اللغوى ان جميع اللهجات مختلفة بعضها عن البعض الآخر .

هناك فكرة واحدة لجميع لغات العالم لها مصطلـح واحد يعبر عنها ، فى حين أنه قد يكون لكل دولـة عربية ألفاظ متعددة لمدلول واحد والهدف الرئيسى هو أن تصبح اللغة العربية فى المرحلة الاولى لغة تعبر بمصطلح موحد عن جميع المدلولات الجديدة . واللغـة العربية تتوفر على جميع الامكانيات ولا ينقصها الاالعمل الجدى الدائب من أجل تحقيق وحدة مصطلحات كاملة.

الوحدة اللغوية أساس الوحدة الفكرية

وقد شعرت الدول العربية بأن هنالك مشروع معجم فى جميع الشعب العلمية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية، تتجلى فيه كل جهود الدول العربية فـى حقل المصطلح العلمى ، نظرا لكون المكتب الدائـم يتحرى انتقاء اللفظ الذى يغلب استعماله فى العالـم العربى وكيفية العمل التى ينتهجها لهذه الغاية هى انه يضع (جزازة) لكل مصطلح باللغـة الفرنسيـة او الانجليزية . وهو يتتبع كل المصطلحات التى تقابـل هذا المصطلح الاوروبى فى مختلف الاقطار العربية . ويقدم هذا المشروع للجنة العليا للخبراء العرب المعززة باللجنة المجمعية من أجل انتقاء المصطلح الاصلـح وتعميمه فى العالم العربى ومعلوم ان الوحدة اللغويـة هى أساس الوحدة الفكرية ، وتوحيد المصطلح العربى ليس غاية فى ذاته وانما هو وسيلة لتوحيد الكتـاب العربى والمعجم العربى حتى يتأتى بعون الله لكل قطر عربى أن ينفرد باصدار كتاب خاص فى شعبة علميـة خاصة للعالم العربى أجمع .

نشاط مكتب التعريب

وقد قسم المكتب الدائم نواحى نشاطه الى ثلاثـة أقسام : أولا اعداد الاداة اللغوية للاسلاك الدراسيـة والجامعية . ثانيا اعداد المعجم الادارى ، اى معجـم الادارة العامة ومعجم المرافق المختصة فى الجهازالادارى كالبريد والاشغال العامة والسياحة ، ثالثا معجم فى الاقتصاد والقانون ، وقد أصدر حتى الآن معجمـا للسياحة ، وآخر للاشغال العامة ، وهو يعد معجمـا للاقتصاد والقانون والفقه المقارن يرتكز على مجهـود الفقهاء فى وضع المصطلح القانونى ، كما تجمع لـدى المكتب الدائم أكثر من عشرة آلاف «جزازة» فى الحقل الادارى .

أما فى الميدان الدراسى فقد صدر حتى الآن معجم مصور كان نتيجة جرده لجميع الكتب الدراسيـة المستعملة فى الاقطار العربية وفى فرنسا وايطاليـا وبريطانيا ، وكانت الغاية من هذا الجرد التأكد مـن موازاة المصطلح العربى لجميع المدركات الملقنة فـى أوربا وأمريكا ، وذلك تعزيزا للتكوين العام بالنسبة للمواطن العربى من جهة ، وتوحيـدا لاداة التخاطب والتفاهم فى العالم العربى .

أما فى تونس فقد اهتمت هناك الصحافة والاذاعة بمقام السيد الامين العام وبنشاطه ، فأجرت معه جريدة الصباح مقابلة طويلة نشرتها بصفحتها المخصصـة للثقافة والفن ، ابتدأتها بترجمة لحياة السيد الامين العام كما ألقت نظرة عن مؤلفاته ، وأبحاثه اللغوية والحضارية والتاريخية ، ثم ناقشت معه قضايا موسوعة المغـرب العربى والتعريب فى بلاد المغرب الكبير وقارنتـه بالتعريب فى البلاد العربية الاخرى ، ومعارض الكتاب التى ينظمها المكتب كل سنة ، وفيما يلى مقتطفات مـن هذه المقابلة .

«الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله تخرج من كليـة الحقوق والاداب بالجزائر سنة 1946 ، صدرت لـه مؤلفات عديدة باللغتين العربية والفرنسية ، تجـدد طبعها مرارا نظرا لاقبال القراء عليها ـ من بينهـا الجغرافية المغربية ـ تاريخ المغرب ـ مظاهر الحضارة المغربية تاريـخ المغرب (فى مجلديـن) ـ المعجـم التاريخى ـ الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب نـال الجائزة الاولى سنة 1949 اشتغل مديرا عاما للتعليـم العالى بالمغرب ثم مديرا عاماللمحافظة العقارية والمصالح الهندسية ، وهو الآن أستاذ فى جامعة محمد الخامس وجامعة القرويين والمعهد العالى للحديث المؤسس أخيرا، وهو أيضا مدير مركز للتعريب وأمين عام المكتب الدائم للتعريب .

وله فى الفرنسية مؤلفات منها «أكبر مجالى الحضارة فى المغرب» ـ الفن المغربى ـ الاسلام يزحف .

كما وضع كتابا جديدا تحت عنوان ـ الطب ـ هو دراسة للحركة العلمية فى المغرب الاقصى منذ الفتـح الاسلامى الى اليوم .

هذا هو الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في سطور موجزة .

أما حديثنا معه فاليكم هو : «ما هو المكتب الدائم للتعريب ؟

لا يخفى أن المكتب الدائم انبثق عن مؤتمر التعريب الذى انعقد سنة 1961 ، وتأسس هذا المكتب سنة 1962 . وانعقد أول مجلس تنفيذى له مكون من ممثلى الدول العربية ، فى نفس الشهر الذى عينت فيه أمينا عاما للمكتب .

وكان السبب فى اجتماع المجلس التنفيذى وضع أسس للانطلاقة الاولى المنبثقة عن اتجاهات محددة وتصميمات مضبوطة فيما يتعلق بالاعمال الواجب انجازها . وتنقسم هذه الاعمال الى 3 أقسام وقد تم تحقيقها وهى : القسم الاول المشتمل على معجم الادارة العامة أى كل ما يتصل بالادارة العامة ووضع أداتها اللغوية وتوحيد هذه الاداة ، والمعاجم التقنية الاخرى المتعلقة بالادارة ، كالبريد والسياحة والاشغال العمومية والقانون والاقتصاد والمالية . وكل هذه المعاجم يعدها المكتب الدائم ، باللغات العربية والانجليزية والفرنسية .

وهناك ما يتعلق بالتعليم الابتدائى والتعليم الثانوى والتعليم العالى . وقد أصدرنا فى خصوص التعليم الثانوى ، لحد الآن معاجم : الكيمياء والفيزياء والرياضيات باللغات العربية والفرنسية والانجليزية ليستفيد من هذه المعاجم العالم الاسلامى كله أى 500 مليون نسمة .

وفيما يتعلق بالتعليم الابتدائى حاولنا جرد كل الالفاظ المستعملة فى التعليم الابتدائى بانجلترا وايطاليا وفرنسا وكذلك فى جميع أقطار العالم العربى من أجل المقارنة بين المدلولات المعبر عنها فى كل كتاب بهذه اللغات .

وقصدنا من هذا ان نستقصى كل المفاهيم العلمية المستعملة فى الكتاب العربى الى أن نصل الى وحدة فكرية على الصعيد الانسانى ، ومن أجل أن يصبح المواطن العربى المكون من خلال اللغة العربية مواطنا انسانيا يعبر باللغة العربية عن كل المفاهيم .

وتتبلور هذه الاعمال فى جهازين : الجهاز الاول هو معجم مصور ، وقد صدر فى طبعة أولى على الورق المهرق ويحتوى على 2500 صورة مجسمة وأمام كل صورة اللفظ الذى يقابل المصطلح الفرنسى او الانجليزى مع جملة توضح فيها الفكرة بكيفية دقيقة . وهناك أيضا اللوحات الايضاحية فى الحضارة وفى العلوم يناهز عددها 150 لوحة ، استكملنا فيها كل ما توصلت اليه أوربا فى الموضوع بالاضافة الى ما يمكن أن يضفى على هذه المجموعة من لون عربى اسلامى . وكل هذا جاهز لا ينتظر الا ورود خبراء فى العلوم من الدول العربية . وهناك فى الرباط لجنة عليا للخبراء العرب .

موسوعة المغرب العربى

اذن هناك لجنتان تعملان ازاء المكتب الدائم فى الرباط ، اللجنة الاولى هى لجنة الخبراء العرب ، والثانية هى اللجنة المجمعية ، وهى لجنة تضم أعضاء مراسلين أو عاملين من مجامع الدول العربية . وبجانب هذه الاعمال توجد (موسوعة المغرب العربى) وهى من اقتراح الاستاذ عثمان الكعاك اى انها فكرة تونسية ، نعمل من خلالها على وضع أسس الوحدة الثقافية ، والحضارية ، والتعريف بها على الصعيد العربى والمفروض ان كل قطر فى المغرب العربى سيضع موسوعته فى اطار اتفقنا عليه بين رئيس اللجنة المغربية الاستاذ علال الفاسى ، ورئيس اللجنة التونسية الاستاذ عثمان الكعاك ، وكذلك رئيس اللجنة الليبية الاستاذ محمد بن مسعود ، وستعين الجزائر ممثلا عنها فى هذا الباب وبذلك ستدخل هذه الموسوعة فى اطار الموسوعة العربية الكبرى التى تعمل الجامعة العربية على وضعها .

وفيما يخص موضوع هذه الموسوعة فان مؤتمر وزراء التربية العرب ، الذى انعقد أخيرا فى بغداد قرر وضع موسوعة عربية .

وقرر المكتب الدائم وقتئذ أن يعد موسوعة عن كل قطر مغربى فيأخذ كل قطر فى الموسوعة العربية حقه .

وستشتمل موسوعة المغرب العربى على كل ما يتصل بالحضارة وبالتاريخ وبالجغرافيا ،واعلام الرجال وقد أصدرنا لحد الآن فيما يتعلق بحرف الالف فى اطار المغرب الاقصى وحده فهرسا يضم اعلام حرف الالف وكذلك جميع أسماء القبائل والمدن والقرى والمظاهر الحضارية والفلكلورية والعلمية ووزعنا كل هذا على شخصيات علمية فى العالم كله حسب اختصاص كل شخص من أجل الكتابة فى هذا الموضوع وشكلنا مكتبا خاصا فى الرباط يبحث عن كل الوثائق التى تتصل بالموضوع باللغات كلها وخاصة باللغات الالمانية والانقليزية والاسبانية والفرنسية بالاضافة الى اللغة

العربية ، وهنا بادرة تعزز هذا العمل هي ان الحكومة المغربية تلبية لرغبة المكتب الدائم ، وجهت مذكرات الى كل القواد والعمال والاساتذة والمدرسين في كل قرية وكل قبيلة ، تطلب منهم موافاة المكتب الدائم بكل المعلومات التي يمكن الحصول عليها محليا.

معرض الكتاب العربي

ونظمنا في آخر السنة الماضية موسما ثقافيا بالمغرب الاقصى كانت فيه محاضرات عديدة ومعرض للكتاب العربي شاركت فيه كل الدول العربية وفي ضمنها تونس ، بجميع انتاج الفكر العربي في هذه البلاد ، وكان في مدينة الدار البيضاء وحدها جناح تبلغ مساحته تقريبا نصف هكتار مملوء كله بانتاج الفكر العربي مرتبا حسب العلوم مما أدهش الذين لم يكونوا يؤمنون بفعالية اللغة العربية وبمدى اسهام العلماء العرب في كل العصور ، في الشعب العلمية ، وننظم الآن في المغرب الاقصى مهرجانا قضائيا بمناسبة تعريب وتوحيد القضاء في المغرب ، وقد طلبنا من كل الدول العربية ، ان توجه الى المغرب محاضرين ، ووجهت تونس الى المغرب 3 من كبار القضاة قاموا بجولة بالمغرب من أجل القاء محاضرات ، وسيرد المغرب الزيارة بايفاد محاضرين من هذا القبيل ، وقد وفد على المغرب محاضرون من الدول العربية الاخرى ، ذلك ليكون العمل ايجابيا موازيا للعمل المعجمي لان هناك اتجاها نحو ايجاد المعاجم في كل المجالات العلمية .

الاتصال بين تونس والمكتب الدائم

وفيما يتعلق بتونس تتبلور الآن العلائق في تكوين لجنة محلية هنا تتكون من الاساتذة محمد السويسي واحمد الفاني والحبيب زغندة ، كأعضاء خبراء تونسيين لدى اللجنة العليا للخبراء العرب ، يمدون المكتب الدائم بالنيابة عن تونس بالملاحظات والاقتراحات في خصوص هذه المعاجم حتى اذا امكننا ان نصدرها تكون تونس ممثلة من الوجهة الفنية في هذه المعاجم وقد عقدنا جلسات عمل في هذا الموضوع .

قضية التعريب في مغربنا العربي

س ـ هل هنالك تأخر في شمال افريقيا بالنسبة الى الشرق فيما يخص التعريب ؟

ج ـ مشكلة التعريب في الشرق العربي أخف وطأة من مشكلة التعريب في المغرب لان الاستعمار اللاتيني هو استعمار استغلالي وتعميري في آن واحد ، أما الاستعمار الانقليزي فانه يترك الحرية الكاملة لاهل البلاد فيما يخص اللغات ويكتفي بالاستغلال الاقتصادي من بعيد ففي ظرف 400 سنة لم يتمكن الانقليز من رفع عدد جاليتهم في الهند الى أكثر من 5 آلاف في حين ان الاستعمار الفرنسي وصل الى أكثر من مليون في الجزائر و 400 الف في المغرب علاوة على فرض اللغة الفرنسية ، بحيث وجد المغرب العربي نفسه أمام مشكل خطير ، هو مشكل التعريب ، لهذا يحاول المغرب العربي ان يجد حلولا تلائمه فيما يخص هذا المشكل ، والواقع ان الاعمال جاهزة الآن فيما يتعلق بالمعاجم في التعليم وفي الادارة ، وفي الحقل الحضاري فقد أعددنا معجما حضاريا يضم كل الالفاظ التي يستعملها المواطن العربي يوميا في المكتب وفي المدرسة وفي المطعم وفي كل المجالات الحيوية الاخرى .

س ـ وفي خصوص اللهجات والامثال بالمغرب العربي حاول الدكتور الخميري أن يضع معجما خاصا في الامثال التونسية وبعض الالفاظ الحضارية ، فهل يعلم المكتب الدائم بذلك ؟

ج ـ المكتب الدائم على اتصال بأساتذة في المغرب الاقصى منهم محمد الفاسي ، ومحمد داود وينشر المكتب الدائم في مجلته ـ اللسان العربي ـ قسطا من هذه الامثال .

أما فيما يتعلق بالالفاظ الحضارية فقد أعددت معجما للالفاظ الحضارية باللغات العربية والانقليزية والفرنسية ، يعبر عن معظم المفاهيم الحضارية التي يضطر المواطن العربي لاستعمالها يوميا واستندت في كل هذا الى أقدم المراجع العربية ، علاوة على ما وجد أخيرا ، وقد قمت شخصيا بوضع معجم للاصول العربية والاصول الاجنبية للعامية المغربية مقارنة مع العامية في سورية ولبنان ومصر ، ونهدف من وراء هذا الى غاية معينة وهي «تفصيح» العامية في العالم العربي .

وبعد عودة السيد الامين العام الى أرض الوطن أجرت معه الاذاعة والصحافة استجوابات ، فهذه جريدة العلم نشرت على صفحتها الاولى بحروف بارزة نص استجوابها للسيد الامين العام ، حول زيارته للبلاد العربية ،وحول الهدف منها ، ثم حول مشاريع المكتب الدائم للتعريب في المستقبل ...

وفيما يلي نص هذه المقابلة :

س ـ لقد نقلت الصحافة العربية أخبار اتصالكم بالامانة العامة لجامعة الدول العربية وبوزراء التربية العرب خلال الزيارة التي قمتم بها أخيرا الى البلاد

مكتبة
مديرية المعارف العمومي

العربية ، فهل يمكنكم أن تتحدثوا الى قراء ـ العلم ـ عن الغرض من هذه الاتصالات وعن نتائجها الايجابية ؟

ج ـ كانت زيارتي الى القاهرة باستدعاء من السيد الامين العام لجامعة الدول العربية على اثر التوصية التي قدمها المجلس التنفيذي ـ وهو مكون من السفراء العرب بالرباط ـ في شأن وجوب تعزيز المكتب الدائم وتأمين ميزانيته ، وقد عقدت بمقر الامانة العامة عدة اجتماعات ، واتصالات بالسيد الامين العام ومساعديه، وخاصة في الادارة العامة وقدمت عروضا عن نشاط المكتب ومنجزاته ، وتصميماته في المستقبل فعبرت الامانة العامة عن تقديرها لهذا النشاط الغامر ، وأصدر السيد الامين العام للجامعة تعليماته من أجل امداد المكتب الدائم بالمال والخبراء .

أما عن اتصالاتي بالقاهرة فقد اتصلت ببعض رجال الفكر ، وخاصة منهم السيد وزير البحث العلمي الذي مكنني من زيارة الوحدات التقنية في مركز البحوث ويبلغ عددها الآن ثمانين من المائة والخمسين المزمع انشاؤها ، وهي نموذج حي للمجهود العلمي الذي تبذله الجمهورية العربية المتحدة ، في حقل البحوث والكشوف العلمية .

وقد عقدت اجتماعا مع حضرة الامين العام لمجمع اللغة العربية واتفقنا على مسطرة العمل وأسلوب التبادل بين المكتب الدائم والمجمع .

وقد شعرت بالوعي الفكري الغامر في المجتمع المصري كما لاحظت شمول اللغة العربية وفعاليتها في كل مظاهر الحياة بالاضافة الى تطور فياض وخاصة في المجال الاقتصادي .

أما عن زيارتي للبلاد العربية الاخرى فقد اتصلت ببعض المسؤولين بوزارة الخارجية بجدة نظرا لوجود مقر الحكومة في الرياض ، ودرسنا بعض القضايا المعلقة بين المكتب الدائم والمملكة العربية السعودية وكان صلة الوصل مندوب الجامعة العربية في المملكة العربية ، وقد راعنا في هذا القطر العزيز ما يبذله المسؤولون لتطوير البلاد على أسس جديدة كما صادفنا توارد الوفود من جميع أنحاء العالم الاسلامي استعدادا لموسم الحج ولمسنا مدى العناية التي يوليها المسؤولون لقضايا الحج علاوة على ما يبذلونه من جهد لتركيز الفكر الاسلامي في العالم العربي .

أما في بيروت فقد عقدنا جلسة عمل مع السيد وزير التربية قدمت خلالها عرضا عما ننتظره من الجمهورية اللبنانية وقد حظيت مطالبنا بالعناية الكاملة كما أجرينا استجوابات مع أبرز الصحف الوطنية واتصلنا بشخصيات علمية ، الا أن قصر مدة اقامتنا في لبنان لم يمكنا من الوقوف على كل مجال النهضة في البلاد .

وفي دمشق أيضا كان اتصالنا بالسيد وزير التربية الذي أكد اهتمام الجمهورية العربية السورية بقضايا المكتب الدائم ومصادقه الحكومة على حظها في ميزانية المكتب وقد استطعنا خلال اليوم الواحد الذي قضيناه في هذه العاصمة الاتصال بعدد من أعلام الفكر الذين لمسنا مدى اهتمامهم بشؤون المكتب وتتبعهم لنشاطه .

ثم عرجنا على أقطار المغرب العربي فعقدنا جلسة عمل في طرابلس الغرب مع السيد وزير التربية ومساعديه الذين أعجبوا بمنجزات المكتب في حقل المصطلحات العلمية وموسوعة المغرب العربي ، واتفقنا على مسطرة التبادل بين المكتب والمملكة الليبية .

أما في تونس فقد صادفنا غياب السيد كاتب الدولة في التربية فعقدنا جلسات عمل متعددة مع المسؤولين في الوزارة ، ومع الخبراء التونسيين في اللجنة العليا للخبراء العرب الاساتذة الحبيب زعدة ، ومحمد السويسي وأحمد الفاني ومع رئيس الشعبة التونسية في موسوعة المغرب العربي الاستاذ عثمان الكعاك ، وقد لمسنا تفهما لقضايا المكتب ومختلف منجزاته ، كما صادفنا موسم الشابي الذي ضم خيرة رجال الفكر من بعض الاقطار العربية في صعيد الخضراء وأجرينا هناك استجوابات مع بعض الصحف الوطنية.

وكان آخر المطاف عاصمة الجزائر ، حيث صادفنا أيضا غياب السيد وزير التربية في الكويت ، فنظمت لنا جلسة عمل مع السيد الوكيل العام لوزارة التربية ومدير الديوان ، ورئيس القسم الثقافي ، ومدير المدرسة العليا للاساتذة ، واستخلص الجمع من العرض الطويل الذي قدمته ، وحدة الفكر بين الجزائر والمكتب الدائم للتعريب .

وقد لمسنا مدى ارتباط كثير من المشاكل التي يصطدم بها المغرب العربي في حقل التعليم وكذلك في مجال التعريب وسيكون الموسم المقبل الذي سينظم في عاصمة الجزائر فرصة لتبادل وجهات النظر على الصعيد العربي حول القضايا التي تشكل القوام الاساسي للنهضة العربية الحديثة .

س ـ لقد جاء في البلاغ الذي أصدره المكتب ابان عودتكم الى الرباط أن المكتب سيقوم بعدة نشاطات

استقبالا في البلاد العربية . هل لكم أن تحدثونا عن هذه المشروعات ؟

ج – ان للمكتب الدائم تصميما موقوتا في خصوص المهرجانات الثقافية التي ستقام في بعض العواصم العربية ، كمعارض الكتب العربية ، ومؤتمرات لتوحيد المصطلح العربي في كل شعبة علمية كالكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلم الاحياء ، والاشغال العمومية وغير ذلك ، وندوات لتوحيد المصطلحات الادارية ، والاقتصادية والمالية ، وندوة لتوحيد المصطلحات المدرسية علاوة على مواسم أخرى كالموسم الثقافي الذي نعتزم تنظيمه في عاصمة الجزائر خلال هذه السنة ، الا أن كل ذلك منوط بورود الخبراء العرب على المكتب الدائم للتصديق الاولي على المشاريع من أجل استكمال المصادقة عليها في مؤتمر على الصعيد العربي ومعلوم ان المكتب الدائم يتخذ كل الاحتياطات من أجل ضمان الوحدة المصطلحية ، وذلك بفضل اللجنة العليا للخبراء العرب التي يوجد مركزها بالرباط والتي تضم خبراء من كل العالم العربي في شتى الميادين العلمية ، بالاضافة الى اللجنة المجمعية التي توجد بالرباط وتحتوي على عشرين عضوا من مجامع القاهرة ودمشق وبغداد ، وقد عين المجمع العربي ثلاثة أعضاء مراسلين فيها كما يوجد أربعة أعضاء من المجمع العربي بدمشق وننتظر أن يعين مجمع القاهرة أعضاء مراسلين فيها علاوة على الاعضاء الآخرين المنتسبين اليها .

س – على ضوء هذه الزيارة التي كانت بلاشك موفقة ، هل تعتقدون ان المكتب الدائم للتعريب سيصبح مرتبطا أو تابعا مباشرة لجامعة الدول العربية ؟

ج – المكتب الدائم تابع مبدئيا لجامعة الدول العربية بمقتضى بعض النصوص المنبثقة من مؤتمر التعريب ومؤتمر وزراء التربية العرب الاخير ببغداد وقرارات مجالس الجامعة ولجنتها الثقافية ، الا أن هذا الارتباط لم يتبلور بكيفية عملية ، وسيتم ذلك بفضل هذا الاتصال المباشر الذي قمنا به مع السيد الامين العام لجامعة الدول العربية ومساعديه ، وتحرص جامعة الدول العربية في أن يظل مستقلا في نطاق الجامعة العام شخصيا لضمان هذا الوضع .

س – وعلى ضوء هذه الزيارة أيضا ، والاطلاع على رأي المسؤولين في البلاد العربية في المكتب الدائم ، هل ستحدثون بعض التغييرات في سياسة المكتب الدائم ، وجهازه ، ومشاريعه ؟

ج – الواقع أن جهاز المكتب موقت ، وقد عشنا على هذا (الموقت) منذ أربع سنوات نظرا لكون الدول العربية لم تف بالتزاماتها في خصوص كبار الموظفين، والخبراء بالمكتب وكل التنظيمات المقبلة ، وكذلك المشاريع العامة مرتبطة بالوفاء بهاته الالتزامات علاوة على تأمين الميزانية ، وقد هدفت رحلتنا الى العواصم العربية لتحقيق هذه الغاية .

* * *

ونشرت مجلة « الاطلس » اوائل السنة الدراسية الجارية استجوابا للسيد الأمين العام للمكتب الدائم حول تعريب التعليم في المغرب ونشاط المكتب الدائم في العالم العربي هذا نصه :

س : لقد صرح وزير التربية الوطنية في ندوته الاخيرة ، ان التعريب شمل المتوسط الاول من التعليم الابتدائي فما هو رأيكم في هذه المرحلة التي دخلتها قضية التعريب في المغرب وما هي النتائج التي ستترتب عنها ؟

ج : يظهر ان الشروع في تعريب المتوسط الاول ابتداء من اكتوبر 1965 يتدرج في مشروع التعريب العام المصادق عليه في مناظرة التعليم التي انعقدت بغابة المعمورة خلال شهر مارس 1964 ضمن التصميم العشاري الذي قدمته شخصيا للجنة التعريب وصادق عليه الجمع العام ، وهي خطوة تستحق كل تقدير .

الا ان فعاليتها تستلزم اندراجها في تصميم عام يضع المخطط للسلك الثانوي من الآن انتظارا للافواج الصاعدة المعربة التي ستصل الى اوليات السلك الثانوي الاول في اكتوبر 1967 .

واهم عنصر في هذا التصميم هو بالاضافة الى اعداد الكتاب العربي في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية هو تهييء الاطر الضرورية موزعة على الشعب المختلفة بناء على احصاء دقيق لهاته الافواج ، وللحصص المستغرقة لكل مادة ..

فلم يبق امامنا الا سنتان اثنتان وهي اقل مدة لاعداد الاطر اللازمة لاسيما في هذا المجال ، اي اساتذة الطور الاول الثانوي .

وقد شرحت لمعالي وزير التربية الوطنية هاته الحاجيات عند ما هنأته بهاته الخطوة ، فوجدته واعيا بهاته الضروريات ، فقد وضع لها مخططا ضمن الثمانمائة طالب جدد الذين التحقوا هذه السنة بالمدرسة العليا للاساتذة .

ولاشك ان لدى المغرب الآن امكانيات اضافية تتبلور في الاساتذة المختصين في العلوم ، والمشتغلين بمختلف الوزارات ، وقد تحدثت عنهم لمعالي وزير التربية الوطنية الذي في وسعه ان يقترح في مجلس وزاري مصغر احالة هؤلاء على وزارة التربية الوطنية مع ضمان ارقامهم الاستدلالية الحالية ، عند الاقتضاء وتعتبر هاته العملية تعبئة شاملة لكل القوى الحية في البلاد .

اما الكتاب المدرسي ، فان المركز الوطني للتعريب الذي اتشرف بادارته يعمل بتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الذي اشرف على امانته العامة من أجل تنسيق المصطلحات العلمية المعربة موحدة مع العالم العربي ، ومسايرة في فحواها ومداها العلمي للمصطلحات التقنية في باقي اللغات الحية .

وهذه المعاجم ، جاهزة الآن بالعربية والفرنسية والانجليزية في الكيمياء والفيزياء والرياضيات ، وقد أعد المكتب الدائم معجما في العلوم الطبيعية وطلب من المجامع الثلاثة بالقاهرة ودمشق وبغداد مساعدته على وضع المقابل العربي لنحو (300 I4) لفظة جردها المركز الوطني للتعريب من الكتب المقررة فيهاته الشعبة العلمية في السلكين الابتدائي والثانوي بالمعاهد الفرنسية .

وقد شكلت المجامع العربية تلبية لطلب المكتب الدائم لجانا تنكب الآن على اعداد المصطلح العربي الموحد ويعتبر المعجم الموحد اداة جوهرية في تأليف الكتاب العلمي على النسق البيداغوجي الحديث الذي يستلزم وجود اللفظ العربي الموحد للمدلول العلمي الواحد علاوة على الاستيفاء أي مسايرة الكشوف العلمية الحديثة في كل شعبة مصطلحا ومدلولا .

ومعاجم المركز الوطني للتعريب مطبقة الآن في المعاهد المغربية بقرار من معالي وزير التربية الوطنية زيادة على استناد الكثير من معاهد الشرق العربي اليها كما يتجلى ذلك من الخطابات الواردة علينا في هذا الشان من بعض الثانويات العربية بالشرق .

ولضمانة جدوى وفعالية تعريب المتوسط الاول ودرءا لكل عوامل الارتجال التي يمكن ان تؤدي الى نتيجة معكوسة وانتكاس خطير يجب تزويد المعلمين الذين انيطت بهم مهمة تدريس الاشياء والحساب باللغة العربية في هاته الاقسام بما يساعدهم على اداء رسالتهم على الوجه الاكمل ، أي بالكتب العلمية المعربة التي تضمن وحدة المناهج ووحدة المصطلح ولا يخفى ان الدول الغربية التي لها تجربة تربوية رصينة تستعمل علاوة على الكتاب المدرسي نشرات دورية (مثل المجلة الشهرية الفرنسية Ecole et vie تعدها الاقسام البيداغوجية داخل وزارة التعليم أو خارجها تتضمن نماذج من الدروس الملقنة في المواد الاساسية في السلك الابتدائي وذلك بالاضافة الى وسائل الايضاح التي تسهل مهمة المعلم وتساعد التلميذ على تصور الاشياء ببساطة ووضوح ...

وقد عمل المركز الوطني للتعريب ، وكذلك المكتب الدائم على اعداد كمية من الالواح ينيف عن المائة في علم الانسان والحيوان والنبات ، والادوات وجميع الاجهزة الحضارية المستعملة في الابتدائي وقد جعلنا ذلك رهن اشارة الاقسام المختصة في وزارة التربية الوطنية ... وهذه الالواح تتبلور فيها جهودنا خلال ثلاث سنوات من التجريد والتنسيق والتوحيد بين وسائل الايضاح عند العرب ومثيلاتها في أوربا. كما ننكب الآن على استخلاص المصطلحات المدرسية العربية في الاشياء والحساب والرياضة البدنية وغيرها للسلك الابتدائي مع مقابلتها باللغة الفرنسية لجعله رهن اشارة وزارة التعليم ، وسيكون هذا العمل ناجزا في القريب حيث سنصدر منه كمية كبرى على الورق المهرق (ستانسيل) لمساعدة المعلم من جهة ، والقسم المسؤول عن النشرات التربوية من جهة أخرى .

س : كيف يمكن لوزارة التعليم ان تحل قضية الاطارات الكبرى في التعريب ؟

ج : ان قضيةتكوين الاطارات لا تصطدم في نظرنا بأية صعوبة ، فلنفرض ان تكوين الاطر يمكن أن يتابع على النهج الحالي ، اي في جامعات ومعاهد أروبية بلغات مختلفة ، فان تحويل هذه الاطر الى أطر معربة من السهولة بمكان بشرط ان يسهر كل مواطن مغربي من اخواننا الطلبة الذين يتابعون دراساتهم العالية في الداخل والخارج ـ على دراسة اللغة القومية كلغة ، ويكون في وسع الوزارة أن تقوم بعدلية تحويل reconversion في أمد قريب لا يتعدى الشهرين لهاته الاطر المكونة تكوينا صحيحا مضمون المستوى ، وذلك بعد أن تستكمل هذه الاطر دراستها الجامعية .

فبدلا من ان يلقن هؤلاء الاساتذة دروسهم في العلوم باللغة الفرنسية يصبح في وسعهم بفضل عملية التحويل ان يلقنوها باللغة العربية ، ولن يستلزم ذلك الا نوعا من الممارسة العملية على المصطلحات المعربة التي اعدها المكتب الدائم للتعريب لهاته الغاية ، معززة بالواح ايضاحية في شتى الشعب العلمية والتقنية .

وبهذه الطريقة نتلافى ما يتخوف منه البعض من انخفاض المستوى العام للتعليم خلال مراحل التعريب.

فاذا اضفنا الى كمية الاساتذة الذين تعدهم وزارة التربية الآن في المدرسة العليا للاساتذة افواج الطلبة الآخرين الذين يتابعون دراستهم في الجامعة المغربية وفي الجامعات الاجنبية ، فان وزارة التربية سوف تتوفر لديها مقادير لا نعتقد انها وافية بكل الحاجيات ، ولكنها ستسد فراغا قويا يمكن تدارك جوانب النقص فيه بمضاعفة عدد طلبة المدرسة العليا للاساتذة ، والشروع العاجل في عملية التحويل .

س : كيف ترون مستقبل التعريب في المغرب ؟

ج : ليس من عادتي أن أنظر الى الاشياء نظرة المتشائم او المتفائل ، فالموضوعية يجب ان تتسم بها نظراتنا الى الحياة ، فالامم في الفترات الاولى من استقلالها تصطدم عادة ببعض الصعوبات تذلل تدريجيا بالارادة الحسنة ، والعمل الدائب والتعاون الفعال ، ولنا في المراحل التي قطعتها الامم الاخرى اسوة غير ان عملنا الاصلاحي يجب ان يتسم بطابع الجدية والفعالية والاستمرار فاذا ما اتسمت خطواتنا بهاته الجراة وبتلك الواقعية ، فان المصاعب ستقل تدريجيا ، وسيقطع المغرب في فترة وجيزة مراحل كبرى في تطبيق فكرة المغربة والتوحيد والتعريب ولاشك ان العنصر الاساسي الذي نعتمد عليه في هذا المجال هو المعلم والاستاذ اللذان يجب أن نعمل على رفع مستواهما المادي والمعنوي بقدر ما نفرض عليهم من جهود استثنائية لمسايرة هذه الثورة الفكرية في البلاد ولنكن موضوعيين واقعيين في كل خطواتنا ، ولتكن الجدية رائدنا وتعبئة كامل القوى الحية في البلاد وجهتنا في تعزيز هذه السياسة الرشيدة .

كانت الالفاظ الاعجمية من عهد الامويين أقل مما جاء مع العباسيين لقرب عهد بنى أمية بالعربية الفصحى وأخذ بنو العباس من الدخيل بالكبير والصغير . أعداهم الفرس للجوار وللاختلاط الوشيج بالشعوب غير العربية حتى خيف على اللغة أن يصبح جزء عظيم منها من غير الاصول العربية ثم قامت دول الطوائف فكانت الالفاظ الحديثة فى مصطلحات الدولة على الاكثر تركية وفارسية ومغولية . وهكذا كان شأن دولتى نور الدين وصلاح الدين ودولتى المماليك البرجية والبحرية ثم دولة العثمانيين . وما يقال فى هذه الدول والالفاظ الطارئة عليها يقال فى دول صقلية والاندلس والغرب الاقصى والاوسط والادنى . ولعل الدخيل كان نادرا فى أرض الاندلس . وقد توخى الامويون واضعو أساس دولتهما التوحيد فى كل شىء ، حتى ان الرحالة ابن جبير لما رأى كثرة الفرق والمذاهب فى هذا الشرق القريب فى القرن السادس قال لا اسلام الا ببلاد الغرب لانهم على جادة واضحة لا بنيات لها وما سوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية فأهواء وبدع وفرق ضالة وشيع الا من عصم الله من أهلها . وكان فى تفنن الاندلسيين بتعريب أسماء بلاد الاندلس مثال ظاهر من العناية بصيانة اللغة مما يعبث بها وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء الى البلاد التى نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام . ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز . والاندلس استعملت ألفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام ، فكان الاندلسيون مثلا يقولون « القابض » لمن نطلق عليه الجابى أو المحصل ويطلقون «المتقبل» لمن نقول له الملتزم او الضامن ويقولون « أهل الاموال » لارباب الاملاك أو الملاك ويطلقون « الطومار » على البطاقة . الخ

محمد كرد علي